في مئويتها .. السينما الروسية تتجه نحو العالمية

عادل العامل
عن / CONTEXT

غالباً ما يبدو مهرجان كان السينمائي و كأنه الفحص الصحي السنوي للسينما الروسية ، فإذا كانت هناك أفلام للمسابقة ، فكل شيء يسير على نحو طيب ، أما إذا لم يكن هناك ، فالأمر ليس هكذا ، أو كما يقال في العادة " إنهم يتجاهلوننا " !
و قد شهد العام الماضي فلمين روسيين تم عرضهما في المسابقة ، و في هذا العام لم يكن هناك أي فلم ، لكن كان هناك معرض يمثل صناعة البلاد دعماً للأحداث . و للمرة الأولى ، كان هناك جناح روسي في الكرواسيت في (كان) هذا العام ، احتفالاً ليس فقط بمئوية السينما الروسية ، بل و أيضاً بعودة ظهور الفلم المحلي على مدى العقد الماضي .
و كان هناك يوم ١٩ آيار الماضي عرض خارج المسابقة لفلم يرتبط كثيرا بالمخرج الروسي البريطاني رولاند جوف (Finding t.A.T.u الذي له اسم بديل هو (أنت و أنا) ، حول التقاء أمريكي بمراهقة روسية في حفلة موسيقية لفرقة بنات روسية . و تقوم المجموعة بالكثير من الجانب الموسيقي للفلم ، الذي تقوم بتمويله شركة الانتاج الروسية (رامكو) ، و يقدر المبلغ بـ ٢٠ مليون دولار.
و لم يكن رد الفعل الحاسم على فلم رولاند جوف مؤثراً بطريقة ما . و تقول صحيفة الغارديان اللندنية : " لقد كان موقف الصحافة يتسم بالفزع ، باعتبار أن الفلم مرحلة أخرى من مهنة في حالة من التداعي " . و كان المخرج ، و هو يتحدث في مؤتمر إخباري ، أكثر تفلسفاً ، و راح يتذكر ارتباطه المهرجاني الأول المتصل بروسيا ، و المتعلق بعرضه " البعثة " في عام ١٩٨٦، الذي أكسبه جائزة البالم دور ، قائلاً : " إن أندريه تاركوفسكي كان في المسابقة في السنة نفسها ، و كان يحتضر في حينه و أرادت له الصحافة أن يفوز . و بعدئذ ، تصرفوا كما لو كنت قد سلبته الجائزة شخصياً . و قد هاجمني أحد النقاد بشكل شخصي في ردهة الفندق . "
إن مثل هذه المواجهات العالمية تصبح الآن من الوقائع الأكثر تكرراً . و بعد تعرض صناعة السينما الروسية للتوقف تقريباً خلال الفترة السوفييتية و ما ارتبط بذلك من معاناة من مشاكل التمويل في التسعينيات ، فإن عودة ظهور هذه الصناعة في المشهد الدولي قد اقترنت بإعلان المخرج سيرجي بودروف في مؤتمر إخباري عن جملة من المشاريع الجديدة .
و المخرج معروف جيداً بدراماه ذات الثيمة القوقازية (سجين الجبال) ، المدرج في قائمة المرشحين لجائزة الأوسكار لأفضل أفلام اللغة الأجنبية في عام ١٩٩٦ ، و بعمله في السنة الماضية (المغولي) ، القصة الملحمية لحياة جنكيز خان . و قد أعلن بودروف تشكيل شركة إنتاج جديدة ، تدعى (إنتاج أفلام بودروف) . و صرح قائلاً في مقابلة بالبريد الألكتروني " لقد أردت دائماً أن أكون مستقلاً . كما أردت أن أُنتج ، أن أساعد المخرجين الشباب في عمل أفلام مهمة ممتعة".
ومن المشاريع الخمسة التي في طريقها للتسليم ، سيكون التالي منها (المغولي ٢) ، الذي يريد بودروف أن يخرجه " و سيكون جاهزاً للعرض في السنة القادمة " ، كما قال . و ستأتي الميزانية المقررة من روسيا ، من مصادر عامة و خاصة ، و من كازاخستان ، و الولايات المتحدة . و قال : " عندما أنهيت (المغولي) قبل أربع سنوات ، قررت ألاّ أعود إلى القصة . لكن الزمن كان يمر ، و فهمت أنه لن يتركني لوحدي . و ستغطي التكملة السنوات الأخيرة من حياة جنكيز خان : معاركه الأخيرة ، و حكايات حبه ، و بحثه عن وريث . " إنه أشبه بالشغف الشكسبيري ، بالمنغولية " .
أما المشروع الرئيس الآخر على سجل أعمال بودروف ، فهو (السلطان بيبرس) ، الذي من المقرر أن يكون بالعربية و على ميزانية الـ ٣٥ مليون دولار أيضاً . و قد كتب القصة لهذه الملحمة التاريخية كاتب السيناريوهات الكازاخي الشاب أرميك تورزونوف و يعد في مصر ، و سوريا ، و الأردن . و قال بودروف بهذا الصدد : " إن من المهم إنجاز فلم عن العالم الإسلامي ، لفهم ما يوحدنا ، و للتخلص من الأخطاء المتعلقة بوضعنا الديني . " و لقد ظل نشاط بودروف الفني مرتبطاً كثيراً دائماً بآسيا الوسطى ، و كازاخستان بوجه خاص . و أنجز في هذا الإطار عدداً من الأفلام ، و هو يقول : " إنني أشعر في الواقع و كأنني في وطني حين أكون في كازاخستان " .
و يمكن القول إن وجود مشروعين بمثل هاتين الميزانيتين الكبيرتين ، أحدهما بالمنغولية ، و الآخر بالعربية ، يعد علامةً على أن صناعة السينما الروسية تصبح أكثر عالميةً مما كان عليه الأمر في أية مرحلة سابقة .

المخرج سيرجي بودروف

كاترين دونوف: اشتراكي في " بدي شوف " حقق لي رغبة ذاتية في رؤية الواقع اللبناني

هدى ابراهيم

"التجربة كانت خاصة جدا وغريبة اولا لان لبنان بلد كنت ارغب في زيارته منذ فترة طويلة وثانيا لان العمل على المشروع اتاح لي تحقيق رغبة ذاتية في عمل فيلم يثبت بالصورة حالة هذه القرى المدمرة".
بهذه العبارات اشارت النجمة الفرنسية كاترين دونوف الى تجربتها في فيلم "بدي شوف" اللبناني الذي اخرجته جوانا حجي توما وخليل جريج وعرض في تظاهرة "نظرة خاصة" في اطار الدورة الـ٦١ لمهرجان كان السينمائي الدولي الذي اختتم مؤخراً.
وتقول دونوف لوكالة فرانس برس "حين دخلت هذا المشروع كان الوقت حرجا جدا بالنسبة للبنان وهو بدا لي وسيلة مهمة لفعل شيء من اجل هذا البلد الذي كان يمر بظروف صعبة ورايت ان الذهاب الى هناك افضل من عمل تصريحات حين تطرح علي اسئلة عن الشرق الاوسط".
وتعاطف الجمهور مع العرض ووقف لدقائق طويلة مصفقا للفيلم الذي وصفه مخرجاه خليل جريج وجوانا حجي توما بانه "مغامرة" تطرح سؤالاً حول كيفية تصوير الحرب ومن اي وجهة نظر يمكن تناولها.
"حين بدأنا الفيلم لم نكن نعرف الى اين نحن ذاهبون رغم كوننا وضعنا السيناريو وخطوطا عريضة لم نكن نعرف الى اين ستقودنا المغامرة" يقول خليل جريج لوكالة فرانس برس.
ويجمع الفيلم بين دونوف والممثل اللبناني ربيع مروة حيث يقومان سوية بزيارة لقرى جنوب لبنان بعد نحو عام على تدميرها خلال حرب صيف ٢٠٠٦, ويتم تصوير الممثلين خلال الطريق الى الجنوب داخل السيارة.
وعن مشاركته البطولة لكاترين دونوف فيقول ربيع مروة ان الامر كان صعبا وهينا فـ"كاترين كريمة وساعدتني على التكلم بالفرنسية وكما ان خبرتها الواسعة تعدي من بجانبها وكان من الممتع جدا العمل معها".
واضاف مروة "الكلام بالفرنسية والارتجال بها في بعض المواقف لم يكن هينا وكان علي ان اعرف كيف اتعاطى مع دونوف بما تمثله من تاريخ السينما".
وتقول دونوف "رايت في جنوب لبنان اشياء اثرت بي كثيرا فانا ولدت في نهاية الحرب العالمية الثانية ولم ار في حياتي قرية مدمرة ولم اكن استطيع ان اتخيل انه يمكن لنا ان نرى اشياء مثل ستائر تطير في الهواء، او احذية مبعثرة او العاب ممزقة... وعبرت دونوف لفرانس برس عن رغبتها في العودة الى لبنان وقالت ممازحة "سنصور جزءا ثانيا من الفيلم بعنوان +العودة الى لبنان+ يمكن ان يشكل حكاية جديدة لكني لا اعرف اذا ما كان المخرجان راغبان في ذلك".
وشددت دونوف على انفتاحها على كل انواع العمل السينمائي مؤكدة "انا دائما اذهب الى المغامرة لكن ليس كل المغامرات".
ويتوقع ان تعود النجمة الفرنسية الى بيروت عند اطلاق الفيلم في الخريف المقبل كما كشفت مصادر الانتاج.
ويقترح "بدي شوف" الذي يستغرق ساعة وربع الساعة مقاربة تريد ان تذهب بالحرب الى مكان آخر يلتزم صورة مغايرة لما ينقله التلفزيون.
وتم التصوير اولا على اساس فيلم قصير رسمت كل خطوطه وترك فيه هامش للارتجال في قلب الحوارات التي تدور جميعا داخل سيارة تدور على مشهد الدمار وتحكيه اكثر مما تصوره.
ويطرح "بدي شوف" سؤال: ما الذي تستطيعه السينما حيال الحرب وكيف يمكن ان تصور ما خلفته بواقعية ؟
ويعتبر الرهان الذي يلتزمه الفيلم كبيرا فالثنائي جوانا حجي توما وخليل جريج ينتميان الى جيل سينما المؤلف الذي ولد بعد الحرب الاهلية وهما يحاولان ايجاد لغة سينمائية مختلفة عن السائد تظل في عملية بحث عن ذاتها وتولد من المساءلة.
هذا البحث يتجسد في عمل جدير بالاهتمام لكنه ليس دائما بحجم الطموحات وقد ظهر ذلك واضحا في المقاطع المضافة للفيلم في نسخته القصيرة والتي لم ينجح المخرجان رغم محاولتهما في جعلها جزءا من الهيكل الاساسي.
وقد ظلت هذه المقاطع نافرة لا تدخل كما ينبغي في النسيج الاساسي للعمل وهي بالتالي تضعف منه بدلا من ان تضيف اليه.
"بدي شوف" هو الفيلم الروائي الثالث للثنائي حجي توما وجريج بعد "يوم آخر" و"البيت الزهر" اضافة الى اعمال وثائقية وقصيرة.

مهرجان الافلام الايطالية في مدينة تولوز الفرنسية

د. مهدي صالح

يجري الان عرض مجموعة من الافلام الايطالية الشهيرة في مدينة تولوز الفرنسية ضمن مهرجان السينما الايطالية الرابع ، ويعرض خلاله عشرون فلما ستتنافس للحصولا على احدى الجوائز الثلاث ، وهي جائزة الجمهور وجائزة النقد التي تقدمها مجموعة من الصحفيين في مدينة تولوز وجائزة المحلفين وهم عبارة عن مجموعة من طلبة قسم اللغة الايطالية في جامعة ميريل ، وطلبة المدرسة العليا للفنون السمعية والبصرية ، وستقدم هذه الجوائز الى الافلام الفائزة خلال الحفل الختامي للمهرجان . ويكتسب هذا المهرجان اهمية خاصة اذ ان السينما الايطالية الحالية غير معروفة بشكل جيد في فرنسا كما ان معرفة الفرنسيين تقتصر على روائع فليني القديمة مثل ليالي كابيرياوقصص عجيبة والمهرجين وكازنوفا ومدينة النساء . ويعتقد الفرنسيون خطأ بان السينما الايطالية قد ماتت في نهاية الثمانينيات لكن ايطاليا بقيت من أكثر الدول انتاجا للافلام ، اذ كانت تنتج اكثر من ١٠٠ فلم سنويا وهذا رقم لايستهان به ، كما ان المهرجانات السينمائية الايطالية التي تقام في مدن فرنسية مثل أني وباستيا الواقعة في جزيرة كورسيكا وتولوز تجذب جمهورا كبيرا ومتحمسا لرؤية افلام لمخرجين شباب قادرين على اظهار الوجه المشرق للسينما الايطالية التي وصلت الى اوج عظمتها في منتصف الستينيات بفضل عدد كبير من الممثلين والمخرجين والمنتجين . لكن هذه السينما اصيبت بنكسة كبيرة بعد ان فقدت فيتوريو دي سيكا عام ١٩٧٤ وبازوليني عام ١٩٧٥ وفسكونتي عام ١٩٧٦ وروسليني عام ١٩٧٧ . لكن السينما الايطالية تبقى رائعة ومتميزة فهنالك الكثير من الافلام الواقعية التي ساهمت في اغناء السينما العالمية ، ورسمت صورة واقعية حية للحياة الايطالية الحقيقية . وابدع المخرجون الايطاليون بعرض الجوانب الايجابية والسلبية للحياة الاجتماعية كما ان عبقريتهم انجبت واحدة من اهم المدارس السينمائية ويعتبر الفلم الايطالي من اهم الافلام العالمية على الاطلاق بفضل مخرجين مشهورين مثل انطونيوني وكورينتوري اضافة الى فليني . ويبقى (شينشيتا) معروفا كأكبر ستوديو للافلام في روما ، تاسس في عهد الزعيم الفاشي الايطالي موسوليني عام ١٩٣٧ والذي صورفيه الفلم الامريكي المشهور بن هور من بطولة شارلتون هوستون عام ١٩٥٩ والذي يعتبر من اكثر الافلام الامريكية تكلفة وشارك فيه ٤٥٠ ممثلاً ناطقاً و٢٥ الف ممثل صامت .هذا وسيحضر عروض الافلام والنقاشات عدد من الممثلين والمخرجين وسيتم تكريم الممثل الايطالي الراحل فولونتيه وسيتم عرض اثنين من افلامه هما طفل من كلبر من اخراج اويجي كونسيني والمسيح توقف في نابولي من إخراج فرانسيسكو روسي علما بان معظم الافلام المشاركة ستعرض في قاعة سينما اوتان ديرامون فيل وفي مركز ألبان منفل الثقافي وستكون هنالك افلام كوميدية ومأساوية ووثائقية واجتماعية علما بان جميع هذه الافلام وبغض النظر عن مواضيعها تهدف الى اظهار السينما الايطالية كسينما فريدة من نوعها في العالم . اذ تمتلك القدرة على معالجة الماضي بشكل موضوعي وتصوير الحاضر بكل مساراته ومآسيه والتعبير عن طموح الشعب الايطالي بالحصول على مستقبل أمن يريد الحفاظ على اهمية النقد الذاتي خصوصا ان هنالك الكثير من الافلام الايطالية التي تؤكد أهمية هذه النقاط وتنتقد القوانين السخيفة التي تضع العراقيل امام الشعب الايطالي للتعبير عن طموحاته بمستقبل افضل . وقد تم اختيار مدينة تولوز الفرنسية لتنظيم المهرجان هذا العام نظرا لوجود جالية ايطالية كبيرة وقنصلية ايطالية والكثير من عشاق السينما الايطالية المتحمسين لمشاهدة الافلام ذات المواضيع الاصيلة والعميقة . هذا ومن الأفلام التي ستعرض نذكر مايلي :

-الارض من اخراج سرجيو روبيني وتمثيل فرا بريزد بينتولو غليو وبولو بريغو غليا . وتدور قصة هذا الفلم حول توتر العلاقة بين اربعة اخوة بسبب الارث بعد وفاة والدهم اذ يسيطر عليهم الجشع ويشوه العلاقات الانسانية الاخوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض .
-اوكسترا ساحة فيتوريو من اخراج وتمثيل أغو ستبو فرنني مع ماريو ترنكو ودينا كابوزيو ويحكي الفلم قصة ولادة اوركسترا بمبادرة من ماريو ترنو والمخرج اغستينو فرنتي . وتضم الاوركسترا موسيقيين من بلدان مختلفة يعيشون في حي يضم عدة اجناس مختلفة . والغرض من تشكيل هذه الاوركسترا هو تشجيع التعايش بين مختلف الثقافات والناس علما بانها تضم ٣١ موسيقيا من ١٥ جنسية مختلفة .
-ماريا فيزا من اخراج بيب سينو وتمثيل ماغناني ودار يو كوستا . وتدور احداث الفلم عام ١٩٥١ حول مدرس شاب في مدرسة ثانوية للبنات يقع في حب اجمل شابة في المدينة اسمها ماريا فايز وهي شابة يتيمة وتعيش في قصر جدها .
-رقصة الفالز من اخراج سالفاتور ماريا وتمثيل فاليريا سولاريا نو وموريز ميشيلي وتدور احداث الفلم في فندق كبير يلتقي فيه شخصان وتتغير حياتهما كليا بعد هذا اللقاء اذ يختلط الحاضر بالماضي مثل رقصة الفالز علما بان هذا الفلم قد حصل على جائزة سيكا انسي عام ٢٠٠٧
-الحياة الجميلة من اخراج وتمثيل روبرتو بنيغني مع نيكلو ليتا برانسي (بدور الزوجة) وغيو ستينو دورانو (بدور الابن) ويصور الفلم قصة شاب ايطالي يقع في حب معلمة مخطوبة الى رجل فاشي تكرهه . وينجح هذا الشاب اللبق في اقامة علاقة معها ومن الزواج منها . وبعد ان تنجب الزوجة ولدا تعيش العائلة في سعادة لاتوصف . وفي احد الايام وخلال فترة الحكم الفاشستي تعود الزوجة الى البيت لاتجد زوجها ولا ابنها اذ ترسلهم القوات الفاشستية الى احد معسكرات الاعتقال وتقرر الزوجة اللحاق بهم بالرغم من المخاطر الجسيمة . وتبرهن احداث هذا الفلم على ان الحب والعائلة اقوى من الفاشست ومن معتقلاتهم الرهيبة . هذا وان فلم الحياة الجميلة حصل على ٣ جوائز اوسكار وحقق نجاحا منقطع النظير عند عرضه للمرة الاولى عام ١٩٧٧ .